غابة الشتي والنسيان

قدّيش كنْتي غريبه عنّي يا هالغابه؟ وكنت ما إفهم كيف الناس بيروحو لعندك تا يرتاحو من تعب الناس... وهلّق صرت حبّك، وما حدا بيعرف أسرارك غيري. بحكي معك وبتجاوبيني بهدير الريح، وأغاني اليمام.

وفي مرا بحبّها بتسألني عنِّك. بتخاف حبّك أكتر وإنساها. يا ريت بتخبّريها شو بحكيلِك عن عينيها، وعن صوتها وضحكتها اللي بترنّ متل العيد. أنا وهيّي منقعد تحت الحور العتيق... بكلّ شجره بلمحها عم تمشي قبالي. بها الغيم الهربان بقشع كحلتها... بها الشمس اللي بتشلح قميص الحرير عا الورده البرّيّه بشوف ابتسامتها.

ويا هالغابه، شو بخبّر عن حياة قاسيه، عن مرا ما قدرت يوم حاكيها، ولا إلتقي فيها إلاّ عن طريق الصدفه. وكلما هيّي تقول: إنت حبيبي، بلاقي الحبّ شمعة انتظار... بلاقي القصيدة جرح غميق، أغمق من البحر، وأبعد من أسرار الشجر.

بتعرفي يا هالغابه؟ مش رح إتلاقى فيكي بعد اليوم، يمكن صير متلك وحيد. ما حدا بيعرفني غير النسيان. يمكن ما عود أنا، يمكن صير شجره، والشجره اللي هيّي أنا ما بتكبَر إلاّ ما يسقيها نهر دموع. وإذا رجعتْ عالبيت وكنتْ شجره، مين بيعرفني؟ ومن وين فيّي جيب نهر تا إسقي عطشي، والنهر ما بيروح لمطرح؟

الغابه متل قصة حبّ. حكايه عن مرا حبّيتها، ضاعت بالمدينه الكبيره وما عدت لاقيتها. حكايه عن مرا خلقتْ من الكلمه، وكل يوم بكتبها، وبتخبّى بالشجره تا شوف السهل، بركي شي بنت

هربانه بتوصل لعندي. ساعتها بنزل من طفولتي تا حاكيها وإغمرها، وإسـألها عن عمر قاسي كتير. صعبه عليّي ما إحملها وإهرب فيها مع النسمه، ونُوقع بالسهل... نْغيب ورا اللحظة وما نرجع، ويمرقو الحصّادين وما ينتبهو إنّو الساعات وقفو... والزمن تكي عالمقعد وما بدّو يشتاق لبلادو... أنا وهيّي الورق العم بيطير بالريح. أنا الريشه وهيّي الكلمه. وريشتي ما بتكتب إلا اسمها... وإسمي بغْيابها الشتي والنسيان.

صاحب العيد

صاحب العيد مرق عا بابي، مبارح بالليل، ما عرفتو. هوّي عرفني. قلّي: إنتْ الصبي الزغير اللي عربش عالمسافه، هلقدّ صرت كبير؟ وهلقدّ صار عندك خطايا؟ عطاني إيدو، وكنت خايف، لا كون كذبتْ، لا كون شهدتْ بالزور، لا كُون اشتهيت، لا كُون ما زرت مريض، ولا طعميت جائع، ولا ساعدت عريان... بسّ هوّي ابتسملي، وقلّي: هلّق أنا طالع من القبر عالسما. ولأنّي قمت من الموت رح خلّصك من الخطيّه. إنت قلبك طيّب، بسّ بتتسرّع. والكيس العا ضهرك مليان تعب وحرمان. عا كم سفينة طلعتْ ونزلت؟ عا كم كوكب علّقت منديل السهر؟ وقدّيش

عطيتْ مواعيد لليل والسفر؟ قلت يا يسوع: أنا مش متل كتار بيركعو وبيصلّو وبسّ يخلص الصلا بيرجعو يلبسو تيابن القديمة. معبد روحي بيساع قبايل، حتّى اللي نكروني قبل صياح الديك، ونسيو عنوان بيتي. هيدي الشجره اللي عم تبكي متل مريم المجدليّه بفصل الشتي، هنّي زرعوها وتركوها وحدها للريح والغياب. بسّ إنت خلّيتها تكبر وسقيتها حبر، ودموع المحبّه. يا يسوع... أنا مش متل الفرّيسيّين اللي بيتباهو بإيمان مش موجود، أنا خاطي، وخطيّتي كبيره. بسّ الخطيّه إنت بتمحيها يا ملك الملوك، ومن جرحك فيك تخلق حياة... مشي يسوع قدّامي ولحقْتو، بالليل لحقْتو، وبالنهار، وبالصيف وبالشتي. وفتنا عا بيوت تا ناكل ونشرب وما نسأل عن بكرا. هوّي قلّي: الماضي ما بيشبه اليوم، واليوم مش متل بكرا. وخبّرني عن ناس بيلتهيو بأمور كتيره،

والمطلوب هوّي الحقيقة... وصلنا لوين يا يسوع؟ هيدي المدينه ما مرقنا فيها من قبل. فيها ناس حاقدين، فيها الوجوه متل غيم أسوَد، فيها الطهارة مرميّه عالرصيف، وأنا خايف عليك لا يصلبوك مرّة تانيه، ويصلبوني حدّك. مكتوب عا مدخل المدينه: هون بتطْلع الشمس من عذاب المصلوبين.

بتعرفي هالابتسامه لمين؟

هالابتسامه لكي... لكي وحدك... لأنّو إنتي خلقتيها.. كانت الابتسامه ورا النسيان، وكان الزمان راكض ونحنا واقفين. من قبلك ما تعلّم قلبي كيف بيفرح... ما كان في حدا يمْسك بإيدي تا ياخدني عالعيد... والعيد كان مخبّى تحت المقعد الحزين... وكنت إسأل الناس عنّو، وما حدا يجاوبني.

يا سرّ غميق، بخاف يروح الوقت وما إطلع من البحر... كنت عا مركبي عم إسأل عنّك بجزر الخيال. شفت ناس كتار، ما بعرف مين هنّي... شفت ولاد لابسين وراق الشجر. قالولي إنّك ساكنه بنجمه بعيده. وأنا بعرف سافِر بالبحر، البحر بيلبس تيابي...

وعندي مركب مكسور، بس فيّي عا مركبي إقطع السبع بحور...

وكيف بوصل لفوق، مطرح الأنتي؟... يمكن إنتي روح مش جسد... تا تروحي لأبعد من خيالي، وتصيري إنتي الأبد.

وشو الكلمات؟ فستان مخزّق ما بيلبق عليكي. شو الحروف؟ حِبر أسود عا مدّ السطور... لازم لاقي حبر ما التقى متلو بمطرح، وإكتب عا وراق من دهب الأشواق كلمه، وابعتلِك ياها مع طير المسا، البيروح من هون لهونيك. بسّ بخاف إنّو الطير ما يوصَل، وإنتي عنوانِك مجهول... ويمكن متلي ينْكسر جناحو قبل ما يقطع المسافه...

أي متى رح تصير المواعيد حقيقه، والإيّام حقيقه؟ ولمسة إيدك الرقيقه تداوي جروحي اللي بعمر السنين؟

رح إنطرك عا مفرق الدموع، إحمل شمسيّه تا يتعب الرصيف،

ويسألني: ناطر حدا؟... صحيح ناطر حدا. ناطر عالابتسامه تصير ورده، والشتي يحمل غْراضو العتيقه ويروح من عنّا.

ما بحبّ يكبر الغيم فوق السهل. الغيم أشكال: ناس خايفين، ملوك راكبين عالخيل... جبال عاليه، والوقت هوّي الكذبه، ومين قال إنّو الكذبه مش بلون الليل؟ الكذبه دقّت عا بوابنا، ولبست طرحَه بيضا بلون التلج... تا نصدّق إنّو هيّي مش كذبه...

ويا رصيف الانتظار، خلّيك هون، لا تروح. تعوّدت عليك، وتعوّدو جفوني عالسهر. أنا ويّاك منعرف بعضنا، ومنحكي أسرار. وما في قنديل بيضْوي غير هالقمر البعيد، ويمكن ما يْعود يضْوي بعد شي يومين... ساعتها، بحمل ابتسامتي معي، لأنّو يمكن ياخدها حدا، إذا شي ليله غفيت وما انتبهت خبّيها بقلب الشجره الوحيده.

كنت أنا وزغير، إسال حالي: لوين هالنهر بيروح؟ كنت فكّر إنّو النهر هوّي خيط، وكبرتْ عا غفله، وعرفت إنّو هالبَكره اللي فيها خيطان صارت بحر... كبرتْ وصارت ضحكتي تزْغر، ومْشيت مع النهر تا إلحقِك. والتقيت بالموعد، بس ما التقيت فيكي. يمكن تكوني بجزيره، أو بمغاره مسحوره. أو يمكن الوقت غلَّط معي. ما قدرت خلّي مبارح يصير اليوم، ولا هلّق يصير الماضي. يا ريت فيّي خربط الزمان، نزّل الساعات المعلّقه عالحيطان. وغيّر المسافات بركي الشمس بتشرق من غير مطرح، وبركي الدمعه بتصير ياسمينه... وإرجع أنا ويّاكي نسهر عالدرج، تحت القمر والليل. وما حدا يعرفنا، ولا حدا يعرف مين نحنا.

إنتي الغابات وأنا الورق الأخضر، وشو بلبق عليكي. بلوزتك من حرير كلامي، وزّنارك من وحيي. بس ليش ما منلتقي؟ معقول ما

يطلعلي دقيقه من عمر طويل تا إتطلّع بعيونك. وخايف يا هالغابات يجي الخريف، ويوقعو تيابك عالأرض، والخيّاط مسكّر صرلو سنه وأكتر. وقولِك ساعتها مين رح يبكي؟ شفتْ كتير وراق عم يلعبو بالريح متل ولاد هربانين من البيوت، وعم بيخبّو الوجع بالوادي الغميق. وشفت غابات عم تبكي بصمت، والبكي من دون صوت هوّي صلا عا شفاف البيحبّو... وقدّيش صعبه يبقى الخريف كلّ السنه، وما يعود بدّو يشوف ولادو، ولا يرجع عا بلادو.

ويا إيّام رايحه وجايي، هالابسامه لمين؟ مش لكي، لأنّك متل الحرامي... اشتريتا من بيّاع غريب مرق بالمدينة وقلّي: هالابتسامه ما عندي غيرا. لا تعطيها لحدا. يمكن الناس يكسروها عالأرض متل الرخام.

وشو قولِك يا عيون سودا ؟... رح تنكسر الضحكه، ويعود الحزن متل ما كنّا من زمان، هوّي بيحكي، ونحنا منغرق بالبحيره، وما بيعود يسأل عن وجوهنا حَدا... ولا يتذكّر أساميننا غير الصدى؟

رساله خاصّه

يا بْعيده ورا البحر، وقريبه متل السحر. بتبْعتي صوره فيها سرّ غميق كتير ما بفْهمو. فيها ضَباب، ونجوم عم يتْسرّقو تا يعرفو ويْن منتخبّى أنا وإنتي بالغابة القريبه، وما حدا بيشوفنا إلا الوقت اللي بيسبقنا. كل يوم بتبعدي أكتر، ورحيلِك عا جزيره بعيده جمره بالعيون. وما تركْتي معي خيط زغِير من شالك، تا إربطو باللحظة وما تعود تكبر.

وبكرا... بسّ تكوني وحدِك بالتلج والريح كيف رح تقْدري تتذكّري شاعر وحيد... ناطر برْكي بيمرق خيالِك. والنطرَه أطوَل من العمر... وأغمَق من لون الليل.

بِمعبد روحي كنت عم إحرق بخّور، وقشعتِك من باب التعب. ركضت لعندك تا إفرح، بعد ما صار الفرح عنّي غريب. وسنين حبّيتِك. حبّيتِك أكتر من حالي، وضحكتِك كانت معزوفة كمان. لبّستِك فستان جديد ورحنا سوا عالعيد، وهلّق صرت بخاف تكوني متل اللي تركوني وما عادو بتذكّروني. وقدّيش بزعل لأنّك بتفتحي كتابي، بتغرقي بالحبر، متل مركب بيغرق بالموج، وبتشوفيني بين الكلمه والكلمه متل كلّ الناس. وأنا ما بشبه حدا. أنا طير الشتي والريح، أنا الطفوله اللي ما بتكبر، أنا البحر اللي ما إلو حدود. أنا الورده البرّيّه اللي بتخاف من الجرح، والخريف كلّو جروح...

أحلى شي بالحبّ إنّي ما بعْرفك ولا بتعرفيني، وما عندي غير هالصوره، بتأمّلها وما بسأل مين إنتي، وأجمل شي فيكي هوّي

كلْماتِك اللي ما بيحْكو، وكلما سهرتي معي، تا خبّرِك عن أسراري، بلاقيكِي ساكنه بقلب غيمه، بقلب المسافه البعيده، وكلما ودّيتْ الخيل تا يلْحقوكي بالليل، بتكوني اختفيتِي، وما حَدا بيعرف إسمِك ولا عنوانِك.

طلبت من الشتي هديّه بتلبق عليكي، قلّي: أنا الغضب وهيّي الرقّة. طلبت من الصيف تا يعطيني حرير الشمس، قلّي: حرير ابتسامتها أغلى. وقلّي الخريف: أنا الورق الأصفر وهيّي الغابات الخضرا، وغناني الحصّادين، وسألت الربيع، قلّي: بلوزتها فيها كلّ شهور السنه، وأنا بغار من سحر طلّتها... وضلّيت وحدي ما معي هْديّه تا إعطيكي. ونسيت إنّي ما بقدر لاقيكي، ولا فيّي إتطلّع فيكي.

إنتي القمر اللي غايب من زمان. وبعدْني بقول لَحالي: يمكن يرجَع...

يمكن يشرب القهوه معي قبل ما ينْعس ويروح عا بيتو. ما بحبّ الليالي اللي ما فيها قمر، بيعربش عالشجر، بيضْحك قبالي، وبس هالقمر يوقع من العالي، بْسَكّر بواب السهر وبروح عالنسيان، وبنسى حالي...

يا ريتِك حَدّي، تا تخلّصيني من برد الإيام، من وجوه بتتغيّر. من حكايات ما قدرت إفهم ليش بتنتهي. من ناس مشيو عالوقت وراحو. وضلّيت وحدي بالمدينه الحزينه، عم فتّش عا مفتاح الضحكه، والمفتاح وقَع من السفينه بالمحيط الكبير.

ما ضلّ عندي من قصّتنا إلاّ سؤال عم يعْرج عالطريق... وكل شي بْلكو من حياتي كمشة حريق... وكلمتين بقيو معي، بالدفتر المعرّق، مكتوبِين باللون الأزرق: "أناااااااا بحبّك"... وما حدا بالشُّعَرا متلي حبّ، ولا حدا من الشُّعرا بعدي رح يعشَق.

بودّي سلامي لعيون سهرانه

بْودّي سلامي لعيون سهرانه، بالمدى البعيد. والشارع خيمه ناطره نتلاقى، وما تبكي عيون المشتاقه. يا حبيبي ابعتلي غيمه، ابعتلي همس الشجر، والورده العا باب الدار. أنا بعرف من بين كلّ الناس إنّك جايي. صوتك رقيق وبسمعو من بعيد، أحلى من جراس العيد. وعيونك حكايه انكتبت من زمان بين الذاكره والنسيان. يا ريت المسافه متل الحلم، والحلم فضحني قدّام الناس، هرِب من الشبّاك بالليل، وصار يحكي عنّي وعنّك، وخبّر السهرانين عن مواعيدنا الحلوين. ومن وقتها، عرفو إنّك بقلبي وعا دربي. ومنّي ما بتروح لأنّك أغلى من عمري... وأغمق من الروح.

حروف ما بتموت

ما هِجّيت الحروف لمّا كنت زغير، ولمّا كبرت. حروف متل موج البحر، وأنا بغرق بين حرف وحرف.

كنت إلْتهي فيك، وياخدني لون ابتسامتِك، وضيع من حالي، فوق السطور... وعندي صوره، كنت عم إتطلّع فيها بعيونك، عم إقطع سنين لقدّام تا شوفك. قولِك سوا خلقنا؟ قولِك رحلتي من بحر لبحر، من مركب لمركب، من الصيف للشتي، كان لازم تنتهي عندك؟ وعيونك الحلوين يعمّرولي خيمة صَلا، ويصيرو معبد روح. ويمرقو ناس كتار ويدقّو عا بابي، وما إسمع إلاّ صوتك اللي جايي من الغياب، تا يقْعد حدّي، والشمع اللي كان عم يضوي بعتم

الليل بيعرف دعساتك، وريحة عطرِك، ولون كحلتِك. والشمع بيبكي لأنّو تأخّرتي... والشمع ما بينطر كتير قبل ما يصير دموع. كتبتْ بحياتي ملايين الحروف، عبّيت الكتب والدفاتر، وما ضلّ حبر بالمحبره، وأوقات كنت ودّيلِك رسايل مع طير هربان من التلج والريح، ويوصل عا شبّاكِك، تا يقلّك قدّيش سهرت، وكبرت، والوقت غلبني. حبَستو بالعلبه، وضحكت، لأنّو ما بقا يروح لمطرح. ما كنت عارف إنّو الوقت حَرامي، وما بتساعو المطارح. وكلما بفكّر إنو الوقت ما وصّلني لعندك بزعل وبتلبّك، وبشْلح سؤالي من شبّاك اللهفة، وما بْلاقي جواب.

برفض إكبر. برفض كون عاقل، لازم شاغب عالطريق، إلحقك وإسألك عن بلوزتك كيف بتساع كل شهور السنه. وما بحبّ شي بها المدرسه إلا عيونك. كل الأبجديّه ما بتعنيلي. ما بحْفظ الحروف.

عندي لغة ما بتشبه لغة الناس، ويعاقبني المدير، ويضحكو الولاد... لأني عم إكتب ألف كلمه بألف لون. عم إكتب كلمه وحده ما بتموت بالموت، وبتعيش بعد الموت، هيّي حروف إسمِك.

خلّيك يا هالنُّور فوق البيت

هالكوكب الحزين لو بيعْرف قدّيش بحبّو، ما كان ضاع بقلب السما. كان ضوّا فوق البيت، وما عاد سافر من قبالي. كنتْ عربشتْ عالغيمه، وحملْتو عا ديّي متل قنديل زغير. ما كنتْ بكيت أنا وناطرو تا يسهر مرّه عندي، ويخبّرني عن السما، وقدّيش فيها بيوت ما بيسْكنها حدا.

من وقت اللي كنتْ زغير بتطلّع بالسما، وبقول: ليش السما ما لها دراج؟ يا ريت فيّي إطْلع لفوق لفوق، تا إتلاقى بحبيبي، وليش تا ضلّ هيك غريب، وهوّي عنّي غريب؟ قبل شْوي حاكيتو... وبعدو الصدَى خيمه عالمدى... ما قلّي أنا بحبّك. خجلان يمكن... أو

يمكن خايف من حَدا، والخوف متل البير، بيبْلع الحقيقه، وهيك رح نكون عا طول الزمان، وكلمة "حبيبي" يمكن يطويها النسيان. ويا سيف النطره، ليش بتجْرح الابتسامه؟ وشو فيها إذا طفلين زغار حبّو... وما بدهن يطْلعو من الغابه، هونيك بيخزّقو تيابهن... بيلبسو وراق الصفصاف، وبيغْرقو بعتمة الوادي؟...

مكتوب عليّي يا حبيبي إكْبر قبل ما لاقيك... وأنا قبل ما حبّك ما حبّيت هلقدّ، ما كتبت هلقدّ... وكيف الصدْفه حملتني من براءتي وشلْحتني بقلبك؟ وكيف قبلتْ، أنا طَير الحريّة، أنا حروف النار، إنّي عِيش بين رموشك، وجُوع وإعطش، وإفرح لأنّي قريب... ومن حَدّك ما بْغيب؟... خلّي السكت يعْرج عالطريق.. وخلّيك يا هالنُّور فَوق البيت العتيق. إذا بتترك إيّامي، بخزّق ضحكتي وأحلامي... وبشلحها بالبير الغميق.

ضحكة عيونِك

من ورا الغياب بسأل عنّك... من ورا البحر... والمركب مكسور. ما فيّي لاقيتك حتّى بالصدفه، وشو طويله اللحظه اللي ما فيها حدا... وشو صعبه النطره هلقدّ! وشو صعبه حياتي، أنا وعم فتّش بين المدن عن مقعد... عن حدا شافِك... راحو الإيّام متل ما بيركضو الخيل، وما بقي من العمر إلاّ كمشة رماد... ومش عم لاقي مطرح بيشبهني غير السكت والقمر اللي ورا الغيم. يا ريت منعدّ اللحظات اللي بيمرقو نحنا وواقفين، والساعات ما بيتعبو. وما بعرف عنّك إلاّ الصوت والصدى. ما بسمع إلاّ ضحكه من بعيد، أبعد من المجبرة والحبر. أبعد من شمس الخريف...

قولِك شي ساحر بيسحرني تا صير نسمه وإمرق عا رموشك الحلوين؟ شي مرّه أوقف عا بابك، وقلّك "بحبّك" عن قريب... وقلّك إنّو إنتي الكلمه... ولولا ما تكوني الكلمه كنت حرقت الكتب، وخزّقت العناوين. عذابي فيكي غميق كتير. والصبر أطول من شهور السنه... وبعرف إنّك بتحبّيني، بس أنا وإنتي ما خلقنا من جسد. أنا وإنت رُوح بتعانق رُوح، من هَون للأبد.

عا قدّ ما عندي ذكريات، خزانتي ما بقا تساع، عم إعرض الصور عالحيطان، عم علّق الضحكات عا سياج الورد... وفي ناس حبّو يسرْقو ذكرياتي... وإذا خسرتْ بضِيع من حالي، بفتّش عا قدّاحة تا شعّل الزمان... ممنوع حدا يسرق الإشيا اللي أنا خبّيتها. ممنوع حدا يكون طفل زغير بين إيديكي إلاّ أنا. وغيري أنا ما في شاعر بيقدر يعمل من دهب الشمس إسوارة لكي، ومن عطر الياسمينه بلوزه

تا تلبسي بالعيد.

كرمالِك؟ كتير معقول رَجّع الشمس لورا... معقول شفافك يصيرو جنينه، وعطرك يصير خيمه، وعيونك بحيره بيغرقو فيها ناس...

إنتي وحدك الفيكي تغيّري لون الشجر، والمحبره فيكي تخلقي منها كتب أشعار، وكرمالِك وحدِك... وحدِك إنتي... بشلح تياب العتم، تا إلبس تياب النهار.

وكلما التقيتي بشاعر حزين، قولي: بحبّك، ولا تخافي، لأنّو بيحفظ الأسرار... وهوّي بيحبّك تا يخلصو الإيّام... والحزن لو كان غيمه فوق المدينه، رح يقطع المسافه لعندك، حامل خبريّه حلوه، غنيّه تا تضحكي، وضحكة عيونك هيّي الحرف الأوّل... وهيّي الحرف الأخير.

قدّ ما في بقلبي حنين

إذا كانو الأحلام ما بيصيرو حقيقه، الحقيقه فيها تكون حلم. وأنا برسم الأحلام عا ورق الشجر، عالغيمه اللي مارقه، عا الرمل. والخريف وجع الغابات، والغيم بيسافر وما بيسأل عن حدا، ولا بيودّع حدا، والموج بيمحي الكلمات وبيضحك... سنين حبّيتك، وبخاف يصير الحبّ غنّيه عا شفاف الوجع، والطير الحزين اللي كان يغطّينا بجناحو يتركنا ويروح عا بلاد بعيده. عا كل طريق المحيني، بكل صفحة اذكريني، بين كلّ سطر وسطر حاكيني. وإذا تركت المدينه، لازم تعرفي إنو النهاية قدر مكتوب، من وقت اللي خلقنا، وكلّ بدايه ما بتنتهي بتكون وهم وسراب.

عم رتّب الزمان، تا لاقي محلّ بين اليوم وبكرا، والوقت لمّا سبقني، لحقتو عالطريق وقلتلّو: خلّيني إكبر معك، وكبرت، وصرت أعتق من الحيطان، وتمنّيت إرجع لمبارح تا عرِبش عالنجمه، تا خزّق تيابي عالمفارق، وينساني العمر اللي مارق...

لازم نتعوّد عالنسيان. لازم نتصالح مع الأحزان. لازم نعرف إنّو الذكريات هيّي اللي بتبقى... وما بيبقى من الصوت إلاّ الصدى، وما في صوت بينتهي، الصوت بيروح بالمدى وما منعود نسمعو، ومنفكّر إنّو الصوت بيتكسّر، وبكرا بسّ إحمل جروحي مرّه تانيه وسافر لبعيد، ما تزعلي، هيك الطيور الغريبه بتودّع البيوت، وهيك أنا بترك دمعة روحي شمعه قدّام الباب، وكلّ الشموع بتنطفي إلاّ شمعة روحي.

يا ريت كلّ الناس بيحبّو وما بيكرهو. يا ريت العالم متل قلبي

وقلبك. ساعتها الموت بيموت عالرصيف. كرهت الحريق وصور الولاد المشرّدين. فزعت من وجوه الأبطال والحاكمين. وعم إصرخ بهالليل: يا ليل روح... ولا ترجع، ويا ناس افرحو كلما شفتو تنين عاشقين .

افتحي الكتب، واهربي بين الحروف... ارجعي طفله زغيره تا تفهميني... وتخبّي من الناس بين السطور... قدّ رمل البحر كتبتلّك، قدّ السما والعطر سهرتلّك... وقدّ ما في بقلبي حنين غنّيتلّك. وصورتي اللي بين إيديكي كلّ يوم بتقلّك: هلقدّ اشتقتلّك.

ما في مرا غريبه

شو اللي بقي عندي من قصة حب قديمه غير هالصوره اللي ورا البرواز؟ خايف عليها من الزمان، والوقت متل الريح الكافره بتاخد معها الأحلام والصور.

حبّيتِك وقت اللي كنت أزغر من هيك، وهلّق عم إكبر متل الغيم، وكلّ شي عم يتغيّر إلاّ إسمي، هوّي اللي سكن فيّي، وما بيروح إلاّ ما روح أنا، ويمكن يبقى، وتبقى الذكريات متل صرخه طالعه من وادي. وهيك إنتي بدّك؟ نكبر ونكبر، وتضيع فينا السنين عا مفارق الحنين. من كلّ عمري ما لقيت صُدفِه تا التقي فيكي لأنّك حلم، والأحلام متل البحر، ما فينا نكمشها ونحطّها ورا

البرواز.

حلمي سبقني وراح لعندك بالليل وما قدر يوصل. كان الشبّاك مسكّر وعشر حرّاس زغار واقفين عا باب المدينه تا يحبسو خيّال النطره، والخيّال زعلان... زعلان من القدر... زعلان من الفكره اللي يمكن تصير ذكرى. وإنتي ورا هالبرواز بتضحكي لأنّك بتحبّيني، وبتبكي لأنّي ما بحكي ولا بتحاكيني. ليش ما بتقلعي حيطان الضجر، وما بتكسري القزاز... وبتشلحي البرواز بالبير الغميق؟ وليش ما بتخزّقي السكت تا تقولي الحقيقه اللي هيّي أقوى منّا ومنخاف تغلبنا؟

بحبّك من بعيد متل الشجره العنيده. متل الحرامي اللي بيفوت عالبيوت تا يسرق اللحظه... وبيرجع فقير. وإيّام بسأل حالي: قولِك إذا شفتِك بصحرا ما فيها حدا لوين فيكي تهربي؟ وقولك رح فيّي

إلحقك بالرمل والنسيان؟

خلّيكي ورا قزاز الصوره تا اسمع ضحكتِك بترنّ متل الأساور، ولا تقولي بغار عليكي. إنتي وحدِك وحدِك ملكة الزمان وملاك الأمان، ومطرحِك بقلبي... وما في مرا غريبه بتكتب كلمة "حبيبي" متل ما كتبتي عا روحي بحبْر عيونك الحلوين.

بكّيتَك مرّه

كلّ قسوة الإيّام ما بتعنيلي. كلّ رحلة العمر اللي فيها وجع، بشلحها بالنسيان. كلّ شي بيعذّبني بقدر إحملو وإمشي، تا يصير العذاب جزء مني. إلاّ عيونَك وقت اللي بكيو. انجرح قلبي، وما بقدر إنسى إنّي بكّيتَك مرّه. أنا اللي عطيتَك فرح قلبي ودهب إيّامي. أنا اللي سهرت الليل تا رمشَك ينام. أنا اللي غنّيت كلمة "حبيبي" تحت القمر، ورقّصت الغجر... كرمالك.

لا تزعل حبيبي، بتصير المدينة غياب. وعلِّمْني كيف بقدر إمحي الدمعه من عيونَك... وأنا بيتي بمطرح بعيد، وسبقتني المواعيد... وهلَّق إنت وحدك، عم تتطلّع بصورتي، فيك تسمع قلبي عم يحكي.

وأنا تعلّمت اللغه تا إحكي معك، وكانت حياتي ليل صامت. كنت ذكريات من زمن غابر. شجرة حور عم ترْجف تحت التلج والريح. الدمعه صارت سيف. صارت غضب من حالي عا حالي. وعم شوفك يا قمري العالي، هلقدّ زعلان؟

وحياة نورك الحلو اللي ضوّا عا بيتي، وعا الياسمينه اللي بتحبّ لفتاتَك. رح كمّل السهر أنا ويّاك... ويْروح ليل ويجي ليل... ما بتروح من بالي يا فرح الليالي... وما بنساك.

بيّاع الحروف

مين بياخُد منّي أربع حروف، تا روح عالسوق وإشتري قنديل، وتضْوي السطور؟

مين بياخد الوجوه اللي تغيّرو من الزمان؟ وجوه ما عادو يعرفوني. لبسو العتم والريح، ولبّسوني تياب ما بتلبق عليّي، من هيك خزّقتْ الصوَر، وما بقي عالأرض إلاّ الضجر... وقزاز عمري اللي انكسر.

وبيسألوني الناس: وينَك؟ فكّرناك تعبتْ ووقعتْ، متل ما بيوقعو الخيّاله من البرج العالي، فكّرناك عتقت ورا الحيطان... وأنا عم فتّش عا حدا بيعرفني بالمدينه. والمدينه عم تكبر، والأحزان عم

تكبر. ولا أنا ولا الناس عم نتغيّر.

كيف بيقدر حدا يخون؟ كيف الشوك بيعربش عالوقت؟ وكيف الكلمه بتمحي نجمه؟

زعَلي رح يكون من هلّق للموت، وجرحي عا قدّ منّو غميق هوّي الصدى... وهوّي الصوت...

عم خَبّي حالي من الحقيقه، والحقيقه بتلحقني... وبتصرخ ورايي. والحقيقه عا قدّ ما هيّي صعبه، فكّرتها كذبه...

تأخّرتي، وأنا عالباب ناطر. من وقت اللي خلقت ناطر. تطلّعت بعيونك، بسّ ما لقيتِك. وكرهت جنونك بسّ حبّيتِك. وكلّ يوم بقول: يا ريت مرقتي بأحلامي، كنت عالقليله حاكيتِك، وعطيتك إسواره وعقد ياسمين، وكنتي مشيتي معي وما وقفتي تحت الشتي، ولا داب كحل عيونك الحلوين.

إذا مرقِتي ولقيتي الباب مسكّر، لا تفكّري سافرت. ما عم إفتح بابي من شهرين. خايف لا حدا غريب ياخدني من سهر الليالي. وعيون عم تلحقني، تا تسرق أفكاري، وعم بتفوت عا تيابي تا تعرف أسراري... ومنين الناس بيجيبو الوقت تا يتسرّقو، قولك الوقت حرامي والاّ هنّي الحراميّه؟... قولِك الليل أسود والاّ هوّي مراية وجوه سودا متل الخطيّه؟

وإنتي كمان تغيّرتي... كنتي تحبّيني أكتر، وكنتي كلّ يوم تودّيلي طير زغير تا يشلح خيط من بلوزتك عالياسمينه. وهلّق صرتي تجرحيني، ومن أفكارك تمحيني... ورح ضلّ عا هاك المفرق، ناطرك والسنين تعرق... ما بحبّ شوفِك غير إنتي... ما بحبّ إسمع إلاّ صوتِك عم يندهني من فوق، من جبل عالي. ورح ضلّ إكتب إسمك عا مطلع القصيده، تا يخلصو الليالي.

كتبْنا حروف عا وراق الصفصاف

رح يمْرْقو ناس كتار، أسماء منسيّه عا بواب الخريف. أسماء ما كانو حقيقه، كانو الخوف والأحزان. وكان في بنت صبيّه، خلقتْ من شي خبريّه، لاقيتْها بها المطرح، عالمقعد المجرّح. عطيتها لعْبه وقمر عالي. وابتسامتها شغل إيدي. ابتسامه تعِبتْ عليها تا خلقتها من الدموع.

وهلق بتخْطر عا بالي، أنا والليالي، وما بقدر إنساها، وبتذكّر شجره زغِيره حدّ البيت، كنتْ عربش عليها، وخزّق تيابي، وإضحك لأنّي بحبّ الشغب، بحبّ الغضب، وهيّي ساكته قبالي، بتسْرق من الدهشه خيطان تا تعملهن شال زغير ، برْكي إذا هدر الشتي

ما بيفوت البرد عا تيابي، وهيك حبّتني وحبّيتا. هيك ركضنا بالريح، وكتبنا حْروف عا ورق الصفصاف.

وفي ناس بالضيعة حكيو كتير عن الأميرة والأمير. ووقت اللي كان يضيّعها كان يلاقيها متخبّايه بين القمح وتحت الغيم الأزرق، ويقلّها: ارجعي عا قلبي اللي حبّك... أنا وحدي ملاك حارس لإيّامك، أنا النجمه اللي بترافقك بالسفر، أنا الشمعه اللي بتبكي تا يضْحكو عيونِك.

وهلّق كبرتْ الصبيّه، وكبرو الإيّام، والوقت مرجوحه، والناس عم يوقَعو من الزمن متل ما بيوقَع الزنبق تحت دعسات الليل.

وبعدني بتذكّر ضحكتها اللي متل النهر، بترنّ بالأحلام. بحاول إرجع طفل زغير بركي بلاقيها بشي صُدفه غريبه. وصرت بْخاف لا تروح عالغابه القريبه وما ترْجع، وإبرم عليها، ويمكن تغرق بالبُحيره.

ويمكن يقولو الناس: في حدا خطفها. وأنا عمري هيّي، وحياتي ما بتلْبس غير كحلتها.

يا قدَر غريب، لا تاخدها منّي. بكّير تخلص الحكايه. خلّيني بعد إعطيها لون الشجر، هيّي غير كل الناس اللي راحو وأخدو معْهن الشوارع وعناوين البيوت. هيّي الوحيده اللي بتعْرفني... وبترَجّعلي الطفوله، وهونيك أنا وهيّي منتأخّر عا دروب البعيده... وكلّما تقلّي: "أنا بحبَّك"... بيوقَع من السما عا شفافي دهب القصيده.

شو بخبّرك؟

...شو بعد بخبّرِك؟

"خلصو الكلمات، خلص الشعر... خلصو الكتُب"... وبْخاف ما عُود لاقي كلمه قولها... بخاف يصير الحبر الأخضر عتم وليل... بخاف الهَوا يجرّح المقاعد، وبالغابه الحزينه ما نعود نلاقي مطرح... وشو بخبّرك؟ صرتْ إكْرَه إنّي حبّك، وصرت حبّ إنّي إكرهك. كيف بتقدري توصَلي عا بيتي؟ عا أحلامي؟ تمشي بين السطور... تطْلعي من الحبر، والمحبره؟... إنتي الوحيده اللي بتقدري تفوتي من الباب وهوّي مسكّر...

الرساله اللي ودّيتيها زرعتْها بالحديقه... عملت منها مركب، وبحر،

ومرافئ ما بتنام... وكلّما بمشي عالطريق بلاقيكي معي... ما عندك عنوان إلاّ عنواني؟ ما عندك مواعيد إلاّ مواعيدي؟ ما بتعرفي حدا غيري؟

بخبّرك إنّو الحبّ صار عذاب وقلق... ومن هيك بحبّك كلّ يوم أكتر. يا قصّة مجروحه... كيف بدّي إنهيكي؟ قولك رح يموتو الأبطال، وما يبقى غير السكوت والضجر؟ لا... مش رح إكتب الحرف الأخير... والقصّه رح تبقى ناطره سحر عيونِك. كلّ شي بهالعالم بيقدر يموت إلاّ إنتي... بتخلقي كلّ يوم... وبتصرْخي بقلبي كلّ يوم...

وشو بخبّرك بعد؟ لازم تروحي من روحي... لازم تخلعي شبابيك اللحظه... لازم تطْلعي من الباب وما ترجعي... وأنا رح إبكي خلف الباب... تا يصير دمعي بحيره والناس يغْرقو...

هلقدّ بحبّك

بعد غيبه، رجعت إكتبلك، ولحظه ما رحتي من بالي بالإيّام الصعبه. أنا بيّاع الضحكه، حامل كيس اللعب وجايي لعندك، تا إعطيكي لعبه وتفرحي فيها. لا تردّي الهديّه، بْصير متل غبرة الأرض ما لي قيمه. لا تجرحيني لأنّك إنتي الوحيده النور بعيوني. كلما غبتي بتدبل الورده تحت الغيم، وبصْفن بالزمان، وبُوقع متل شجره يابسه عا بواب الخريف.

قدّيش بحبّك؟ ما بعرف... ولو مشيتي على وجعي سنين وضحكو عيونك بفرح أنا... هلقدّ بحبّك. قولِك في حدا قبلي من الشُّعرا حبّ هلقدّ؟

بنطر كلمة حبيبي

رسايلك الحلوين هنّي الأغلى بحياتي. قدّيش عندي من حبر الرسايل، قدّيش عندي وراق مجهوله بين وراقي. بفلفشهن عالهدا. بقْشع فيهن وجُوه وأسامي ما بتذكّرهن. وعندي رسايل ما بعرف مين كتبهن. ناس مرقو متل الصدَى. لحن غنيّه انزرع بالنسيان. وإنتي الوحيده اللي كلام عيونها ما بينتهي. رسايلك بحر بياخدني وبيرميني عا جزيره من جزُر الخَيال.

وبنطر كلمة "حبيبي"... بنطرها متل موعود عا شطّ السفر، بركي الغيّاب بيرجعو، والسفينه تحت الغيم، متروكِه ما فيها حدا. الغيّاب تأخّرو، والكلمه تأخّرت. شو بخاف هالكلمه ما تنقال. قولِك

بُكرا؟ أو بعد بُكرا؟ أو مرّه بعد رح ودّعك عالشطّ ذاتو، وإحمل ذكرياتي، وقطّب الوقت الهربان بخيط الدموع؟

رسايلك الحلوين خيمة عطر فوق باب العمر، كنت بالغابه مجهول، مش معروف مين أنا، ولا منين الشمس بتطلع. وإذا ما بشوف عيونك، وما بسمع صوتك، وما بيمرق خيالك حدّي، بْصير متل العذاب، أنا والخريف واحد، بصير متل بيت مهجور، والغزّال عالعتبه ناطور... لا تبعتيلي عصفور تا يخبّرني قدّيش إنتي مشتاقه. قولي حبيبي ولو بالسرّ، تا إكسر قنديل النطره، وإلبس تيابي... وإلحق الناس عالعيد. العيد من زمان سبقني وما قدرت إلحقو. كلّ الكلام اللي بالكتب، من قبل العصور لليوم انكتب بالحبر. بسّ كلماتِك إنتي وحدِك فاتو عا معبد روحي متل نغمة قصب، وانكتبو عا جبيني العالي بلون الدهب.

الموسيقى والورده

هالموسيقى الرقيقه، وهالورده بالحديقه، بيذكّروني فيكي، وكلّ شي حلو بيذكّرني فيكي. وبسّ تتركيني عا غفلِه بيزورني سهر الليالي، وبصير إسأل عن حالي، وين بْكون بغيابك؟ وكيف بلاقي عنواني أنا وضايع بين العتم والنور؟ رحيلك وجع اللحظة، وحضورك نغم. هالموسيقى الحزينه، معزوفه بتسافر من عندي لعندك، بتحكي عن عيونك. قدّيش موزارت فكّر فيكي، وقت اللي كتب النوته، وشاف وجّك عالبيانو؟ قدّيش غار منّي قدّ ما بحبّك؟

يا ريتني موسيقيّ تا إكتبلك نغمه ما حدا كتبها من قبل. يسمعوها الناس من هلّق تا يخلصو الإيّام، بس أنا تعلّمت خرطش

عالورق، طِلّعت الموسيقى من المحبَره، والسطور متل رموشك بيروحو لبعيد، وكلما كتبت "بحبّك" ما بينتهي السطر. بينتهي بس تهمليني، وبيصير الحبر متل دموع الخريف ، وبْيِغرق الرصيف. هالورده النعسانه، مرايتِك. صمتِك، وابتسامتِك... متل الوحي، بتودّيلي نسمة عبير، تا عنوِن فيها الكتب. ما في كتاب إلاّ بيشبهِك. ما بتلبس الكلمات إلاّ حرير بلوزتِك. صوتِك صار حروف، مواعيدِك إلي صارو محطّه مهجورة، وأنا عم إكبر عالهدا، وما في حدا غيري بيتطلّع بالساعات، والساعات هربانين... وأنا وإنتي معي ومش معي... وحدنا اللي ناطرين.

حْكِيت مع الزمان، ما ردّ عليّي، كان مستعجل، تاري عندو ولاد بغير بلاد. وما معو دقيقه تا يخبّرني وين إنتي. وقلّي حارس الليل إنّك ساكنه بالأحلام، بْحضاره قديمه، بقلعه ورا جبال الغيم

والضباب.

بشوفك متل سراب، كلما بتكوني قريبه من عيوني بتصيري بعيده أكتر، من هيك زعلو القصايد، والصبح أعمى صرلو سنه وأكتر، وأنا عم خزّق تيابي تا إلبس شارع مغبّر. ابعتيلي خيط من شالك، صوره فيها عم تضحكي، ابعتيلي غنّيّه، تا إهرب فيها من هدير الشتي، وإطلع من قلب العاصفه اللي رح تمحيني، وصير شجره يابسه عا باب المدينه.

هالموسيقى روحِك، وهالورده صورتِك، وبين الجسد والروح، أنا عالأرض مشلوح. لا روحك فيّي إكمشها بإيدي، ولا صورتِك من خيالي بتروح. وهيك رح إبقى، وما حدا بيعرف مين جرَحني. وأنا هلّق عم إضحك عا حالي، وعم سكّر الشبّاك عالقمر العالي، من كتر ما عندي جروح.

قولِك رح تبقي؟

قولِك رح تبقي متل هالحور الأخضر اللي ما بيتغيّر ولا بيتكسّر بالريح الصعبه؟ قولِك رح إحبسك بهالعلبه، ولبّسك عا ذوقي تياب العيد، وعلِّق مرجوحه بتروح لبعيد، صوب الحلم؟ الفرح مش هيّن... وهيك العمر بيروح، وكلما اتطلّع بهالسهل تا شوف القمح اللي زرعتو، بلاقي شوك وعشب يابس عا مدّ العين. وكلما وقفتي حدّي بسأل حالي: هالعطر لمين؟ هالضحكة لمين؟ هالعيون الحلوين، هديّة السما اللي بقيت بعد ما راحو ناس كتار، انطفيو متل الشمعه. وتركو عالدفاتر دمعه ورا دمعه.

هالغابه هيّي المرا الوحيده اللي باقيه من عمر. هيي قصيدة شعر،

من حبر تيابك. وكم مرّه التقيت فيكي؟ مرّة مرّتين مش أكتر... يا أحزان عم تكبر. قدّ البحر وأكتر. وليش تا نلتقي؟ ليل السهر بيكفّيني. وكلمة "بحبّك" يمكن يمحيها الشتي عن حيطان المدينه. يا ساكنه ورا البحر، ووراء الغيم. عم إبعت مراكب حنين. عم إبعت بحّاره من حروف زعلانين. ومبارح كتبتيلي، وقلتي: هالحكي من وحيَك. وخفت الكلمات يهربو، متل ما بيهرب السنونو ويمكن ما يرجع. كل شي بيخلص، المشاعر، الضحكات، وما بيبقى عالرصيف إلاّ ورق الخريف.

إذا قدرت عيش بعد الموت، رح عيش لِكي، ورح كفّي حكايتنا، والموت مش نهاية رحلتنا... ولازم كل طريق إمشيها تكون إنتي. بس اللي بيجرحني إنّك مش حقيقه. إنتي هروب، غياب، عذاب. وحبّي لكي بيخوّفني متل هالغابه العتيقه.

مبارح رجعت عالغابه، مطرح ما كنت التقي بالصمت والعتمه، وفي ناس قالو: مع مين كنت؟ تيابك هيك مخرّقين وعيونك تعبانين؟... يمكن فكّرو إنّي كنت وحدي، وأنا كنت مع حبيبي الغالي. كنت مع حالي.

سألتيني: فيّي روح معك عالغابه؟ بخاف إنّك تخافي. ويمكن تسألّيني: كيف سقيت هالشجر؟ وليش بحكي أنا والضجر؟ أنا مش حدا. أنا الصدى... أنا القنديل اللي انكسر. لا تروحي عالغابه... بخاف عليك من النسيان، وبخاف تزعلي متلي... وما بحبّ يزعل القمر.

حبّي لكي مش قصايد بكتابي. واسمي واسمك ما انكتبو بالحبر. انكتبو بالعطر... وما حدا بيعرف يكتب أسامي العشّاق... إلا زنبق الغابه.

زهره وحيده

في زهره عم تكْبر وحْدا بحقول الضجر... وأنا ناطور الزمان، بخاف عليها من العتمه... وعندي عشر قناديل زغار، كلّ قنديل بلون... رح إضويهُن... ورح قُول: يا شِتي خلّيك بعيد بالخيمه اللي أعلى من الغيمه. بْخاف البِكي يجْرَح المواعيد، والزهره اللي بحبّها ياخدها النسيان. ويا زمن قاسي لا تمْشي... الْتِهي بْشي مطرح، وتأخّر ... ويا هالصُّدفه الغريبه اللي بتمرق عا كلّ الناس، وعا كلّ المطارح، ليش ولا مرّه منتلاقى فيكي؟

يا زهره وحيده، نسيتيني... ورحْتي مع العاصفِه... وما عدت أعرف وين عنوانك... وهلّق صرت وحدي، وشايف طريق

بعيد... وبحر أزرق كبير... بسّ منّو بخاف... من زمان بخاف... من قبل ما إخلق بكتير ...

البحّاره شافوني عالمقعد الحزين. وعيوني تعبانين. كنت وحدي مع والليل والسهر... والنظره صوب البحر هيّي أوّل السفر.

ليش النهر ما بيحكي؟

يا هالنهر لوين رايح؟ إذا مشيت معك وغمّضت عيوني يمكن إغرق بالبحر الكبير. وإذا زعلت منّك بتروح وما بتسأل عنّي. ليش النهر ما بيحكي؟ بيغنّي وما بفهم شو عم بيقول. مين علّمو يكتب موسيقى؟ يمكن البحر إستاذ جامعه، بيحمل شنطه فيها دهب عتيق... وهالصيّاد الواقف هونيك بيشبهني. أنا هيك بنْطر. ويا ريت بلاقي ناس راحو وما بدهن يرجعو. معقول يمشو عالبحر... ويسلّمو عليّي بشي مدينه... ونقعد سوا تا نرتّب أعمارنا؟ أعمارنا تغيّرو كتير. وما كنّا عارفين هيك رح بيصير. وأساميا عا وجوهنا وين ما رحنا... وعا جواز سفرنا مكتوب: نحنا الزعل والزعل نحنا.

هديّة العيد انتظاري عا طريق بعيد

كنت آخد إجازه، مسكّر بوابي تا ما يمْرق خَيالك من قدّامي. وما حدا قدّك بيخبّط عالبواب، عاصفه إنتي، بتجيبي قلق وسهر. بتفتحي علَب الوقت وبتطْلعي. عنيده فوق التصوّر. حتّى وقت اللي بقول: لازم إرتاح من تعبِك... بتكوني التعب. وقت اللي بغمّض عيوني تا ما شوف صورك، بتمشي متل ساحره بأحلامي. صدّقيني... مش عم أعرف وين بروح تا ما شوفك. يعني ما في عندي شغله إلاّ إنتي؟ طلبت سيّارة إجره تا إهرب من المدينه وإنسى عيونِك، لقيت حالي قدّام بيتِك. بعرف بيتِك من كلّ البيوت، حَدّو شجره ياسمين، وأنا طفل زغير عم إلعب بفيّتها،

وناطر تا تمرقي بفستانك المعرّق، وتحمليني وتبوسيني. معْليش عا خدّي.... بوسِة إهمال. رفع عتب. نوع من المجامله، بس حلوه. بوسه بالخطّ العريض، يا ريت فيّي حطّها بكتاب. عَنون فيها قصّه ما بتكون متل القصص، أبطالها ما بيشبهو حدا. اكتشفو حضاره جديده. هنّي اللي معهن مفتاح الشتي والصيف، وهنّي اللي بقْدرو يمْحو من اللغه كلمة نسيان.

فنجان قهوتي ناطر عالمفرق، صُورتي بقلبو، ناطره صورتِك. ناطره ضحكتك، وصوتِك اللي بيقطع شجر المسافِه... من أوّل يوم سمعت صوتِك، وشفت عيونك الحلوين، وكانت روحِك متل طيّارة ورق والخيط بإيدي، قلت بِقلبي: يا ريت فيّي حبّك... بسّ ما كنت عارف إنّو لازم صلّي كلّ يوم تا تضلّي تحبّيني...

اليوم عيد، وبيناتنا مدري كم مدينه، وبحر، ومراكب. وهديّة العيد

انتظاري عا طريق بعيد. وكلمة بحبّك المن معبد روحي بتطْلع وبتطلْع. والحبّ محلّو مش عالأرض، هويّ قنديل زيت كبير عم يضوي السما. هوّي انتصارنا، وهوّي قدَرنا... ورح يضلّ يخلق من جديد.

متل طيور الشجر

يا ريت بقدر حبّك متل ما طيور الشجر بيحبّو، وما حدا بيعرف أخبارنا. غمّض عيوني وروح لعندك، ومن شبّاكك تضْحكيلي، ويْرجّ الصدى بالليل، وقلّك: هلّق بيشوفْنا القمر، عم يتْسرّق من وَرا الغيمه، ويمكن هوّي بيحبّك متلي.

يا قمر لو بتْغيب دَقيقه، لو بتُوقَع عالأرض متل قنديل السهر اللي بيوقَع من الشجر...

عندي حَكي ما بيخْلص، والحكي عم يكْبر بالعمر وبعْد ما انقال.

قولَك يا زمان، الحبّ هوّي سكوت؟ هوّي ضَباب وعيون مشتاقين؟ قولَك صحيح نحنا والزعل خلقنا سوا، وما حَدا غيرو

بيمشي معنا عالطريق، وبيعرف وين ساكنين؟

كنتي بعَصر قديم كتير، وكنتْ حارب مع ملوك طَرواده تا رجّع ضحكتِك. ولبّسك عا ذوقي إسواره من دَهَب وياقوت. وكانو القبايل بدهن ياخدوكي. وما عود أعرف وينك... وإسأل الناس عنّك. والناس ما بيفْهمو شو عم قول، لأنّو أبعَد من المعقول. سألتْ مرا غريبه... قالتلي إنّو إنتي خَيال وأنا فكّرتِك حقيقه. وتا قول مين إنتي ما لقيتْ حروف بيلبقو عليكي. ما لقيتْ زمان بيساع تْنين هربانين. والساعه بإيدِي، فيّي رجّعها وقت اللي بدّي، فيّي إكْسرْها عا الأرض، وفيّي إضحك لأنّي لقيت طريقه تا إلتقي فيكي بالغابه العتيقه... وإحكيلك عن أسراري... وكيف عيونك الحلوين ما بيطْلعو من أفكاري.

بضْحكِك وبقلبي وجَع السنين. قدّيش عالمسرح قادر خبّي حالي

من حالي، وإشتري تياب جْداد، وغنّي تا ما حَدا يعرف إنّو صَوتي جُرح قديم، وحُضوري نسْيان. أنا اللي كتبتْ المسرحيّه، وأنا البطل فيها... وأنا الضحيّه، والناس حاكموني... لأنّو ما حَدا بيقدر يحاكم الزمان.

تعلّمت حرفين مش أكتر وقت اللي كنت زْغير. وهلّق صرت كبير، وتعجّبت من حالي. وكل يوم بْقيس طُولي بالخيط، وبسْأل: كيف الحرامي سرَقني بعتم الليالي؟ بسّ الكلمه بعدها كلمه، ولمين بدّي قولها؟... وما في حدا قبالي، وما بيمرق عا طريقي إلا شغل بالي.

خلّيني إتأمّل فيكي من بْعيد، بالصوره. وهالصوره بتضحكْلي عا طول، ويا ريت بسْمع شو عم بتقول... وخايف لا العشب يصير أعلى من الحيطان، والورده اللي بالمزهريّه ما تْعود تذكّرك فيّي...

وبالمدينه اللي ما فيها غير العتم والريح... صِير أنا وإنتي حزّوره... لا أنا بعرفك ولا إنتي بتعرفيني... والشتي عالرصيف يغرّقني، وتغْرق معي الصوره.

عالجسر العتيق صرت وحْدي. عم إكتب حكايه... وكلّ حكايه بتنتهي... بالخريف بتنتهي... ومنضحك تا ما نبكي. والحرّاس بيلحقونا لأنّو زوّرنا الضحْكه. الحبّ ما إلو وجود. العمْر ما إلو وجود. نحنا كذبه كبيره... نحنا مش نحنا. يمكن ناس كانو هون، وحبّو قبل ما يسافرو عا شطّ بعيد... ينطر هالشوارع حدا. كانو هنّي الصوت، ونحنا هلّق صدى... مين القبل والبعد؟ هنّي والاّ نحنا؟ وليش انكسرو جوانحنا، وما بقي غير ورق أصفر عم بيغطي مطارحنا... والحبّ اللي بيعْطي الفرح للناس... بيفرح كلما بيجرَحْنا؟

صافن بهالريح

الجبل بعيد، وأنا صافن بها الريح. الريح بتعرف لغات كتير.

ساعات يتحكي بالوما، ساعات بتهمس عا سياج الورد... وبيصير العطر مرجوحه، وساعات بتغْضب متل مرا ختياره فات الحرامي عا بيتها وسرق صِيغتها. وشو بدها الريح منّا؟ وهيّي غَنِيّه، عندا السهل والبيوت والشجر، وبتهرب من سيرتها البواب، وبتتسكّر الشبابيك. هالعاصفه بتشبهنا نحنا وعم نكْبر بالغضب. وجوهنا مصفرّه، منبرم عا أرواحنا اللي هربت منّا، وما منلاقيها. كتير صعبه نعيش بأجسادنا، ونخزّق تيابنا... ونتعرّى.

هلّق وجَع الشتي، وما حدا بيعرفو إلاّ اللي حبّو. وأنا بضحك

تحت الغيم، وبتصوّر حمامه خايفه، وما عم تعرف ترْجع عا بيتها. عم إضحك من ناس بيهْربو عالطريق. وبْصير إسأل: من شو هربانين؟ يمكن لا. إنتو لاحقين حدا. لأنّو الشتي ما بيدوّب الناس.

والشمسيّه لو كانت لازمه كان الله خلقها معنا، وما تركنا نغرَق، وتْضيع ملامحنا بين السما والأرض. وقدّيش ركضنا من وقت اللي كنّا زغار... كلّ الشهور قطعناها... ويا ريت بقينا هونيك، وما كسْرت أرواحنا السنين.

يا تشرين، بتْفوت عا بيتي، وبتْوقّع الصوَر. الصوَر ما بيُوجَعو.

والناس اللي ورا القزاز، تعوّدو يبقو فوق، وما بيحْكو، ولا بيحبّو حدا يحْكي، وهنّي غافيين من زمان وعيونهن مفتّحين. ولو انكسر القزاز، مش رح يفِيقو... وما في يوم بيمشي لورا، ولا في إنسان بيرجع من الغفا تا يصير حقيقه. كلّ اللي راحو عم يبعتو مكاتيب،

والبريد مش عم يوصل. البريد هوّي كمان تعِب كتير، ونسي عمرو عالطرقات البعيده... وصار ورا القزاز، صوره ما بتحكي.

يا ريت يا هالزمان بتصير نسيان، وما بتقسى عالغابه. يمكن كون تحت الشجر. يمكن صير شجره وما حدا يعرفني، وكلّ يوم بتغيّر، وليش ما بغيّر إسمي، ولون تيابي... تا إلبق عالغابه؟

عالمحطّه وجوه كتار، ناطرين. سألت حالي: هالوجوه رح شوفهن بكرا؟ رح يكونو هنّي ذاتهن؟ يمكن يروحو عا محطّه تانيه، ويتركو وراهن التعب والذكريات. ولأيش بدّي هالوجوه كلّها، ووين فيّي خبّيهن وما يسرقهن الوقت؟ كلّ شي عالمحطّه بيذكّرني... التران هوّي عمر. المقاعد هنّي الضجر. الهوا طفل زغير عم يلعب بالزوايا، وبيضحك هوّي وعم يكبَر. الحياة شموع، والشتي عالرصيف حبل دموع.

البحر

البحر لعبِه، بس نحنا ما منشوف الإيدين اللي عم يلعبو. منشوف المَراكب رايحين. بحّاره بيوصَلو عا جزُر بعيده، وبحّاره بيخافو يسافرو عا مطارح مجهوله، ويتركو ولادهن عم يكبرو عا دراج الطفوله.

تغطّينا بالملح من زمان، وصارت أجسادنا متل الرمل. وأرواحنا عواصف ما بتهدا. قدّيش نحنا قوايا، وكيف قدرْنا نلبّق الجسد عالروح... والعاصفه القويّه عالهيكل اللي بيُوقع من نسمة هوا؟ الموجه غِنّيّه مش أكتر. ساعه بتكون هاديه، معزوفة عُود رقيقه، وساعات بتكون نشيد عن الغضب والموت... وكيف نحنا منمشي

عالموج وما منخاف؟ ولوين رايحين؟ لا في مطرح عا قدّ أحلامنا، ولا في مدُن بتساع الصوَر... والذكريات الباقيين.

قلّي البحر مرّه: كُون صديقي. فزعت، لأنّو هوّي كبير كتير، وأنا زغير... لا يا بحر. أنا تعبتْ من السفر، وضجرتْ من الضجر. رح عمّر عا هالشطّ خيمِه... وتغيب السفينه ورا الغيم الأزرق. والحديد يعتَق... خلّي بيناتنا مسافه... وخلِّي الموج يشتاق عليّي... وهيْك لا أنا بغْرق فيك... ولا إنتْ بتغْرق فِيّي.

دقيقة زمن

دقيقه ما كانت تروح من بالي. عطيتْني جرْح تا احملو وامشي. وقالتلي: ممنوع تتطلّع لورا. كان لازم تسْرق قلم كحْلتها. تاخد معك لون بلوزتها. شو أنا بدّي ضلّ ساعدَك؟ ما عندي عشّاق غيرك؟ من أوّل الزمان بلاقيهن معذّبين... وصابرين... وبيحطّو الحقّ عليّي... لأنّي بنت الوقت، والوقت هوّي اللي غلّط مش أنا. وبيني وبينك... إنتْ كمان بتحبّ الغلط... كان فيك تمسكها بإيدها. كان فيك تتطلّع بعيونها عن قريب وتقلّها: بحبّك. كان فيك تغْمرها... كان فيك تغيّرها، وعيونها اللي هربو سنين يعْقلو... ويصيرو غنيّه، وشفافها يصيرو ورده بالمزهريّه.

دقيقه ما كانت تْروح من بالي، بعد سنين انتظار. ما عرفتْ كيف هِرْبِت من بين إيديّي. شفتو حدا من الناس بيلحق دقيقه تا يخلّصها من بُكره. هيّي بتركض بالشوارع، بالمدينه العتيقه، بتتخبّى تحت الشجر، وبتسافر بعربيّات، وبركض وراها، وما بقدر لاقيها لانّو بتتنكّر

يا هالدقيقه الوحيده اللي خايفه منّي... لو بتُوقفي شي مرّه، تا نتصالح أنا وإنتي، تا ترجّعيني عالمطرح... هونيك التقينا أنا وهيّي، وكان عندي حديث ما فيّي قلتو. الناس كانو متل عسكر، وكيف بدّي قول: بْحبّ عيونك؟ بْحبّ هالغابات اللي فيهن أسرار؟ كنت بدّي إغمرها تا تفُوت بضلوعي، بسّ الوقت حمل غْراضو وطلِع عالسفينه، وما ودّعنا. ونحنا السفَر مبارح وجّعنا، وبكرا رح يْوَجّعنا.

امحيني من الفكرَه، ونامي عا مخدّة الأحلام، بركي بمْرق وبشْرب قهوه معك، حدّ شبّاك الياسمين. بتأمّل بصابيعك المشغولين من حرير غالي كتير. وبسألك: دخلِك ليش صابيعنا بسّ يلتقو، بتبْرم الأرض فيّي؟ لو كلّ صابيع العشّاق بيلتقيو بدقيقه وِحده، ما منحتاج للشمس، ولا للقمر بالليل. كانت المدينة بتضْوي من شمع عم بيدُوب. عشر شمعات إلك، وعشر شمعات إلي. وتمْرق دقيقه ورا دقيقه، أنا وإنتي منْصير حكايه غميقه. وكلمة "حبيبي" من شفافك العرقانين... وحدها بتكون الحقيقه .

زعلْنا

زعلْنا وما بحبّ نزعل، وتبقى الصوره الحلوه من أوّل مرّه التقينا. مشهد ما بريد يتغيّر. روحِك كانت طايره بين إيديّي. وبتذكّر. كنتي عم تحكي وأنا ساكت، متل عصفور الحقالي تحت برد كانون. كنت عم إسمع دقّات قلبك عم بيحاكوني. حبّيت روحِك، وقلت بقلبي: قولَك يمكن شي يوم رح تصير هاللحظه حديقه، ومقعد، وعيون سهرانين ؟

زعلنا، كم مرّه زعلنا ؟... وكيف محينا أساميا عن الحيطان، وسكّرنا البواب عالنسمه الجبليّه، ولبسْنا الشتي ؟ والريح الخوتا نسّلت خِيطان الفرح. وبتذكّر وقت اللي ما كنّا نغضب. كنّا حلوين،

هاديين متل البحر الأزرق، متل مرجوحه بين مبارح وبكره، بتْروح هالهدا، وما بينسمع لا صوت ولا صدى.

كان يا ما كان، في عيون سود كبار متل البحيرة اللي فيها ليل. وكان همسِك عا شبّاكي، عا دفتري. بين السطر والسطر. كنّا زغار كتير... ونشاغب عالدرج... وتنّورتك شبر. مشّي تا نرْجع عالبيت القديم، عا ضحكاتك، عا مرايتك، عالبيانو الزغير اللي هوّي معي. سَرقتو من خزانتك، وفْرِحْتي لأنّو الحرامي سرق قلبك كمان. سرق خصله من شعرك، وورده من جنينتك تايزرعها بالقصايد... لا... ما تقولي: زعلنا... أنا عيونك، أنا كحلك، أنا ليلك، أنا شمسك، أنا غنانيك. ومتلي ما حدا بيحبّك هيك.

لو كنتي بعصر قديم وأنا ملك، كنت برسُم وجّك عالسيف، عالبرج العالي، مطرح ما بيلعبو الخيّاله، لأنّو وحدِك أغلى من

الدهب الغالي...

زعلنا... وليش تا نزعل؟ مش أنا اشتريت هالفستان من مدينه بعيده؟ هالعقد اللي متلو ما انهدى لأميرات، والخاتم الزغير، بعْدو بالعلبه، بحبّ شوفو عا صابيعك، كأنّي مْسكت صابيعك، ونجمتين تسرّقو علينا، ومشيو حوالينا... قولِك شي يوم رح نزعل وما نعود نرضى؟ ساعتها بطْلع عالسفينه وما بتطلّع لورا. بتذكّر بسّ وقت اللي التقينا وغمّضنا عينينا. وقت اللي رحتي عالبيت وكان معك من قميصي عطر، ومن عيوني باقة حنين. وبعرف أنا بعرف... حبّنا ما رح يموت، ولو راحت السفينه، لأنّو بكلّ يوم جديد، وكلما مرق عالباب عيد... رح تذكريني. ومش رح تقدري إلاّ ما تذكريني... ومن هلّق تا ينتهي الزمان... رح بتحبّيني.

مرّه التقينا

لو بتعرفي قدّيش صعبه تكوني بعيده، كنتي بْقيتي حدّي، وما رحتي، وهالعصفور الجريح مين إلو غير إنتي؟ شو بحبّ هالرموش الطوال يكونو غابه، وأنا إتخبّى فيها من ناس بيلحقوني، وجرحي بيصير غنّيّه، عا شجره منسيّه.

لو ضلّيتي معي، كنتْ تركتْ الماضي بالقفص، وطرتْ بالسما إرسم دواير. كنت خلعتْ شبابيك الكذبه. وشلحت عالأرض وجع قلبي.

مرّه التقينا، دقيقتين مش أكتر. حاولت إشرحلك قدّيش بشتقلِك. تاري الكلْمات من دهب الخريف. فتحت الكتب والدفاتر. لقيت

السطور فاضيه... لقيتْ صورتك إنتي... إنتي... إنتي. وكتير نحنا منزعل... لمّا الناس اللي منحبّهن... بيكونو معنا بالصورة، منكمشْهن، منركض ورا خيالاتهن، وبياخد الشتي اللون وبِيغيّر الوجوه. من هيك السما بعيده كتير، وكيف رح طِير وحدي عا بلاد مجهوله؟ وكيف بقدر إسمع صوتِك اللي بيرنّ... متل بيانو زْغير... من إيام الطفوله؟...

أول مرّه بلمس إيدَيكي، أوّل مرّه بترك قلبي يمشي عالسكْت... ويروح لعندِك. قلتلّك: إنتي الوحي، وكلّ القصايد، وإنتي اللي انكتب واللي بعد ما انكتب. وكم ليله سهرت تا إدرز حرير النغمه، وإنتي تنامي عا مرجوحة مواعيد... وصوتي يغطّيكي بالليل؟!

وبتقولي: الإيّام جايي... ويا ريت منعدّ الإيّام. ويمكن نْصير متل هالسهل الفاضي إلاّ من الشوك والريح ، ونْصير نحنا الغيم... والغيم

ما بينطر... لا تخلّي الإيّام تروح هيك. اغمريني بعطر ضحكاتك. خلّيني إكتشف أسرار غماق بعيونك الحلوين... وليش هربانين؟ وأنا حارس الجسر اللي ما بينام ولا بينعس، والشال الأزرق من خيطان التعب، شْلحتو عا كتاف بردانين، وقت اللي كان تشرين جايي عالخيل... والهدير أكبر من الليل.

أنا فرحك وأعيادك... أنا بلادِك... أنا روحِك، وسنين عمرك الغالبين.

وبعد ما رحْتي، لقيت الفراغ هوّي الحقيقه. رجعت تا لملم قْزاز الوقت اللي انكسر. تاري هالعصفور الجريح، مطْرحو الخوف، والغياب... وعتم الشجر. ورح يضلّ ناطرك... ناطرك تا ترجعي... ويمكن ما ترجعي... ويمكن تصير حكايتنا متل ورده حزينه كسرها القدَر، وتركها تبكي عا برد الحجر.

شبّاك الخريف

اغْلقي شبّاكك قبل ما يجي الليل، ويكبَر الشتي، ويصير الغيم فرسان وبدهن ياخدوكي. بْخاف عليكي. وقدّيش من زمان خسرت مواعيد ومطارح. قدّيش بالمدن الغريبه نقشتْ إسمك عالحيطان، عالشجَر، عا الجسْر العتيق. ما بيلبَق عليكي إلاّ اسم شي ملاك... كيف عطْيوكي إسم مش لكي؟ وإنتي ما بتشبهك مرا بالقبايل، وخلف البحر، وبالكتب... والأحلام. لازم سمّيكي حياتي... لأنّو الحياة مع غيرك موت، والموت بسّ لقيْتك صار حياة.

سكّري شبّاكك عالعَتم، ما بدّي حدا يسرق وردِه من شفافِك. يمكن الحَرامي ورا الباب، وخْزانتِك شو فيها أسرار، خواتم دهب،

أساور وحلَق، أنا اشتريتهُن من بيّاعين ما بعْرف لوين راحو: قالولي هالدهب غالي كتير، وهالفستان الحرير ما حدا لِبس متلو. زْرارو من ورد ما بيذْبل، قبّتو من عطر الحقول... وكْمامو غْناني العصافير. والحَرامي يمكن يلاقي رسايل منّي، والقصايد اللي كتبتهُن من وقت اللي حبّيتِك، وما لاقيتِك. هيدي قصيدة فرح، هيدي قصيدة دمع، وهيدي فيها عتب، وهيدي فيها خوف. الحَرامي يمكن ينشُر كتاب، ويقول إنّو أنا سرقت كلماتو، وهيك بيصير هوّي بريء، وأنا بيحبسوني. معليش ياخد كلّ شي. بسّ عيونك الحلوين يبقو إلي. وهنّي أجمل قصيده، وما قال متلها حدا، ولا في غنّيّه أحلى من غنّيّه عنوانها: ضحكة عيونِك.

سكّري شبّاكك، ولا تنطري تا إمرق وإشلحلِك كمشة ياسمين. الخريف صعب. كَتيبه عا ورق الشجر بحبر الغضب. الخريف

أعمى، ما بيقشع البيوت والطرقات. بينزل بها الوادي تا يدعس عالزنبق الغالي... بيِطلع عالجبل العالي تا يرْقص متل الأخوت ويخزّق تيابو... وهوّي بيعرف إنّو الإشيا الحلوه لازم تضيع. بيخبّط عالبواب تا ياخد النوم من عيون العشّاق. وأنا وإنتي مش رح نفتحلو. أنا وإنتي قمح السهل، وترتيله أغمق من الروح، أنا وإنتي حكايه ما إلها نهايه. وأنا وإنتي حنين البحر للشطّ البعيد. وعا قدّ البحر بيبقى حنيني لكي.

عم إسرق لحظة من الزمان تا أُوصل لعندَك، تحت الشتي... بالصيف، بالليل والنهار. هونيك مطْرح ما لمستي إيدي، رح إرجع قول كلمِه بعد انتظار طويل. بْحبّك... وحُبّك نغمة خلود ما كتب متلها بيتهوفن ولا موزارت، عْزفتْها عا بيانو، وحسّيت إنّو صابيعك عم يعزفو. صابيع أرقّ من الورق، أحلى من الغيم الأبيض، أصفى

من الينابيع... صابيع لو كانو معي هلّق وبعد هلّق، كنت ملك الزمان، كنت بحْبس الخريف بقَلب علبه، وبخلّي الشهور تكون كلّها ربيع، متل قلبِك، متل شالِك المعرّق، وكحلك الأزرق... وبغمرك بين الناس وبقول: غير عيونِك... غير ابتسامتِك اللي أحلى من القمر... ما عشقتْ... ولا رح إعْشق.

لو كنت شاعر

كتير شُعرا حكْيو عن العْيون. ما بعرف ليش هلقدّ الشُّعرا مشغولين بعيونك؟ شاعر بيقول إنّو العيون هنّي بحر، وهوّي بيغْرق وبيموت. قدّيش زعلنا عا هالشاعر، وبكينا لأنّو تغطّى بالموج، وبْرمنا كتير تا لقيناه بجزيره بعيده... مشلوح بين الرمل والنسيان، مع إنّو عيونك مش قدّ المحيط. يمكن قدّ بُحيره... كان هالشاعر بيقْدر يتعمْشق برموشِك ويخلّص حالو. وشاعر تاني قال: عيونِك ليل. وضاع هوّي والليل، وما رجِع عا بيتو. والناس بعدهُن لهلّق عم يبرمو عليه، وهوّي قاعد بالقهوة. يمكن مش عارفين إنّو الشُّعرا بيكذْبو. بياخدونا وبيجيبونا، وبيضلّو بذات المطرح.

وشاعر تالت قال إنّو عيونِك متل عيون الغزلان. والأهم إنّك ما تهربي متل الغزال، لأنّو ما حدا بيقدر يلحقك. وأنا بطيء كتير، وما فيّي إركض بالغابات. وشاعر قال إنّو عيونك غابات نخيل. والنخيل عالي. ويمكن أنا أوقع، وقدّيش المسافه بين السما والأرض بتخوّف. وأنا عادة ما بيلحقني طبيب.

غريبين هالشُّعرا. ما عندُن شي تاني يتغزّلو فيه. لو كنت شاعر كنت لقيت موضوع تاني عالأكيد. يمكن خَصرِك، يمكن أعلى شوي. يمكن شفافك. أو ضحكتِك. ما بحبّ التركيز عا شي واحد... وإذا حبّيت ركّز، رح عَنْون قصيده بعِطر تيابك اللي أحلى من الربيع. لو اجتمعو كلّ العطّارين بالسوق ما بيقْدرو يخترْعو متلو. عطر أخوَت، معلّق بتيابي... وفضحْني قدّام الناس. عادة العطر النسواني بيكون ناعم ورَقيق، وعطرِك بيجْرح. كلما مرقتي من

حدّي، بيخلق فيّي ثوره. وبْقول يا ريت فيّي إغمرِك وما إتركِك إلاّ ما تشْهَقي، وتغمّضي عْيونك عا خيالات، وتْصير أحلامك خيل بيروحو لبعيد.

لو كنت شاعر كنت شبّهت عيونِك بإشيا ما بتخطر عا بال. مدينِه من أساطير قديمه، عصفورتين بيتشيْطنو وما بيعْقلو... وتحت كحلِك العالي بنْصب خيمه، وبشْرب متل امرؤ القيس، وبغنّي. وما بْروح عا روما... السما أقرب، المجرّات أقرب. وأنا تحت عيونك خلقت وتحت عيونك بكْبَر، وكل يوم بحب عيونِك أكتر.

ما قدرتْ غمّض عيوني

النوم صعب. مرَق عا الباب، ولحقْتو. قطعت مسافات وجْبال، وما كان يردّ عليّي. قلتلّو: إذا بْلاقيك برْتاح من وجَع راسي... ومن وجَع راسي ما فيّي لاقيك.

النوم صُدفه، وأنا والصُّدفه قطعْنا العلاقه من زمان. اشتريت علبة صُدف من السوق، ما كانو يلبَقو عليّي، عطيتهُن لحَدا فقير، افتقر أكتر... لازم إسرق شي صُدفه يكون حقّها غالي. بركي بضْحك، بركي بْنام عا مخدّة حَرير.

ما قدرت غمّضت عيوني من مدّه طويله، كان شَعري أسود لمّا غْفيت آخر مرّه. عَطاني الحكيم علبة دَوا، صار عندي قلق...

وخفت من المجهول... وتمنّيت لو حدا بيقطّب رموشي بالخيط، بْركي بْشوف أحلام الورد والبيوت المضويّه... بركي أنا وإنتي منلتقي عا طريق.

ما افتكرت ولا يوم... إنّو هلقدّ فاضي النوم. مرّه بالزمان غفيت، لقيتْ العتم مدينه كبيره، فيها شَوارع وناس وعجقه. ضيّعت مفتاح بيتي... صرت إحْكي متل الساحر، وما إفهم عا حالي. شفت ولاد عم يمْشو وما بيروحُو لمطرح. هلّق بيتأخّرو عالمدرسه، والعشب غطّى المقاعد والبواب. شفتِك إنتي مع حَدا تاني. تشارعتْ معك، وقلتي: مين إنتْ؟... كيف كنتي تعرفيني برّات النوم وهلّق ما بتعرفيني؟... من هيك عم كفّي حياتي من غير ما غمّض عْيوني... تا ما إخسَرِك.

في قصّه ما بيعرفها حدا إلاّ أنا وإنتي، انكتبتْ بين العتم والنور.

البدايه ضحكه، والنهايه دمعه، وكلّ قصص العشّاق بينتهيو بدموع... والحلم اللي هوّي إنتي ما نطرني. تركني وراح. وبقيت وحدي عم فتّش عليكي... وبعرف مش رح لاقيكي، من هيك لا بنام ولا بخلّي هالعالم ينام.

أميره زغيره

شو بخبّرك بعد عن أميره زغيره، راحت عالغابِه بكّير؟... تاري السرّ الغميق مخبّا بقلب الغنّيّه. وبثْقول الغنّيّه: حبيبي اللي سافر عا ضيعه منسيّه، رح يشْتاق عليّي، ويرجع من عشيّه.

وشو بخبّرك عن عصفوره زرقا تحت الياسمينه؟ مرَق خِيَّال معُو دهَب القصور. قالت: مش رح تاخد قلبي... خبّيتو بالعلبه لحبيبي الأمير، وأنا بْحبّو كتير.

وشو بخبّرك عن صوره فيها شوق كتير... وبتحْكيلي أخبار؟ حبّيت أغمرها... لقيت الحلم بعيد، وبعيد المشْوار.

شو بخبرك عن سهري الطويل؟

وعن بحر... وعن مينا

من دمع المناديل؟

قاعد تحت الخيمه

وعم بتشتّي الغيمه

والصوره عم تضْحك

عا ضوّ القنديل.

يا عيون المشتاقَه، العمْر مش ناطرنا... قولِك رح نتلاقى... ونحْكي مشاعرنا؟

إنتي الفكره الحلوه الما حَدا بيسرقها...

ولولا عنّي بعيده... إنتي فرحة عيدي... وما بقدر فارقها...

وتا تخلص إيّامي، بتمْشي... وبْرافقْها.

غالي عا قلبي هالفستان

قدّيش غالي عا قلبي هالفسْتان تا إكتبْلو مبارح قصيده؟ وبتذكّر العنوان... وما عدت شفْتو ولا مرّه. يمكن هوّي عارف إنّو القدر رح بيفرّقنا. لا. ما بحبّ القدر. من زغْرتي ما بحبّو. كنت حابب قلّو: اتركني شي مرّه تا غنّي متل عصافير الغابه. اعطيني فرصه تا إغمرها، والعطر يغمرني. وهالعراوي اللي متل الورد يتفتّحو عا بلاد حلوه. قدّيش صعبه يكون الحبّ سكوت وإنتظار ما إلو نهايه؟ وهيّي بتقول: الإيّام جايي، يمكن ما عم تعرف إنّو نحنا عم نكبر، والعمر عم يزْغر.

يا هالفستان من وين جِيت؟ مين خيّطك هيك حلو، عا قدّ

خصرها؟ مين درَز هالقَبّه اللي فيها جنينة ياسمين؟ صرت عم غار من الحيّاطين، لأنّو ما فيّي إلمس هالزنود العرقانين... وتحت القبّه في زر أحمر، يمكن قطفتيه من حديقة مواعيد، وواحد من شباب الحيّ قال: كيف الورده بتلبس ورده؟ يمكن مش عارف إنّو هالأميره الحلوه رايحه لعندي، وأنا عالمرايه عم رتّب حالي، تا يطلّ الغالي... وما حدا غيري بيفلفش بالحرير، وبين العطر والسحر بيقدر يطير.

من كم شهر ما شفتِك بهالفستان، يمكن معلّق بشي خزانه، أو يمكن صار ضيّق عا خصرِك. وإنتي ما بتفكّري بشاعر حزين، ولا بتسألي عنّي، وأنا عالطريق، بتغزّل فيكي إنتي وراجعه، وأوقات بتكُون إمّك معك، وبتسألك: مين هالشبّ؟ وليش عم بيلطّش عليّي؟ وبتضحكي. وضحكتك مش عاديّه، جرس بيرنّ، غْناني

معابد قديمه، صلا عا شفاف الصبح. وبتعْملي حالك ما بتعرفيني. وأنا حبيبِك، وزمانِك... ومكانِك... وشو فيها إذا خبّرتي إمّك وخبّرتي المدينه؟ قوليلها: هيدا حبيبي اللي جْبينو عالي. وغيرو ما بيخْطر عا بالي.

هالفستان حلو كتير، بس زرارو عا طول مقفّلين. والسحّاب متل سجن روميه... وهلّق صيف والحراره أربعين... وإنتي يا بخيله، ما بتقولي: حرام هالناس شو معذّبين!

عا مراية الحبر إنتي القصيده

بيقولو الحبر أسود، وأنا بقول الحبر مرايه. الناس ما فهمو كيف العتم بيصير نور، المحبره مش ليل. السطور مش كلام. ما في شي حواليّي إلاّ إنتي. ملكه عالخيل والحرّاس واعيين، عا براج طرواده ناطرين. وقالو: في خيّاله جايين من مدينه بعيده، بَعتْهن ملك، ومعهن رساله بتقول: "يا إنتي... يا منحرق المدينه". هيك بشوف بالحبر، والحبر مش قهوه للتبصير. عا مرايتو كلّ الحقيقه. وما في حقيقه غير إنتي. ولازم دافع عن المدينه وإنتصر. وإكتب عالبواب: "هون انتصرت أنا، وهون انتصر حبّي لكي."

خايف يا هالمرايه شي يوم تنكسري، والريح عنيده، بتقلع تيابها

وبترقص عالبواب، وتحت الشجر العتيق. شعرها طويل متل جنّيّه. وين بخبّي حبيبتي، وعيون الناس كبار؟ في عيون متل الريح بيوقّعو الصور... وفي مرا بالحيّ يمكن تسحرك، من هيك رحت عا بلاد بعيده تا جيب مفتاح السحر، وهيك بحْميكي، لأنّك غاليه كتير عليّي، ولأنّو روحي كانت فاضيه قبل ما تحملي مرايتك، وكحلتك، وتيابك الجداد، وتسكني فيّي... ولو بتفكّري شي يوم تغيّري عنوانك، بتشْلحيني بإيّام صعبه، وبْموت من وجع قلبي.

وليش إنتي الورده الوحيده عندي، والجنينات مليانه زرار زرار؟ يمكن في أحلى منّك، بيضحكولي، بيحاكوني وما بسمع، وبيتعجّبو لأنّي ما بقدر حبّ إلاّ إنتي... يا إنتي، يا أغلى ورده، يا أحلى من القمر عندي... يا عالم كبير متل أحلامي، وإذا خسرتِك، بخسر

العالم كلّو.

قصيدتي الوحيده، سهرت كرمالها، وإنتي عا غلاف كتابي، لا تنسي مواعيدنا، وكلّ شي ممكن يصير، ممكن إلمحك بشي غابه، وأنا بحبّ الغابات، بيصير الشجر خيمه، وإسمك عالوقت محفور. بالدهب محفور... متل ما كتبْتو بالحبر، وصار مرايتي، وأنا بشوف حالي بهالمرايه... وكلّ ما بتطّلّع فيها بسألها عنّك، بتقلّي: بكرا جايي... ورح يكون أحلى... وخايف لا بكرا يصير فكره، وما يبقى من كلّ اللي راح غير ذكرى، وشو صعبه الذكريات تكون صفحه عا كتاب، كلّ يوم منفتحها ومنشوف عذابنا فيها، وقبل ما نسأل كيف مرق مبارح؟ الدمع بيغرّقنا... ومنمحيها.

كلّ اللي قلتو

كلّ اللي قلتو، وكلّ اللي بدّي قولو، يمكن يكون قليل عليكي. عْطيتيني الوحي والصوره، وكنتي الأغلى. وبعرف كتير منيح إنّو الإشيا بتنتهي، والشارع بيصير فاضي حتّى من القمر والليل. لا تفكّري إنّو العتم أسود. هوّي بياض زعلان. وهيك نحنا. والحبّ دايماً ضحيّه، والناس بيقولو إنّو هنّي الضحايا.

إذا ما بتحبّي من كلّ قلبك وكلّ عقلِك وكلّ أحلامك... بيكون الحبّ ألم ودموع... وبيصير العالم غريق... ونحنا منغرق معو.

تعلّمي الجفا قبل ما تتعلّمي تحبّي، بركي الإيّام غلّطو معنا. بركي شي مرّه وقعْنا عن شجر أحلامنا، وتوجّعنا.

يمكن ينتهي الوقت، ومتل الولاد اللي ناطرين تا تخْلص المدرسه، نهرب من تيابنا، ونشلْح ورانا الساعات، والأصوات، وضحكاتنا اللي بترنّ متل الدهب العتيق.

أنا طفل محكوم بالقلق والرحيل. ورح يجي يوم قلّك: كوني متلي، ولا تفكّري باللي راح... ولا تقولي: هالعمر حزين... نحنا متل الياسمين، منرقص بالريح... وقلوبنا عا طول معذّبين.

فهرس

غابة الشتي والنسيان ٥
صاحب العيد ٨
بتعرفي هالابتسامه لمين؟ ١١
رساله خاصّه ١٧
بودّي سلامي لعيون سهرانه ٢١
حروف ما بتموت ٢٢
خلّيك يا هالنُّور فوق البيت ٢٥
ضحكة عيونك ٢٧
قدّ ما في بقلبي حنين ٣٠
ما في مرا غريبه ٣٣
بكّيتِك مرّه ٣٦
بيّاع الحروف ٣٨
كتبْنا حروف عا وراق الصفصاف ٤١
شو بخبّرِك؟ ٤٤
هلقدّ بحبّك ٤٦
بنْطر كلمة حبيبي ٤٧
الموسيقى والورده ٤٩
قولِك رح تبقي؟ ٥٢
زهره وحيده ٥٥

ليش النهر ما بيحكي؟ ٥٧
هديّة العيد انتظاري عا طريق بعيد ٥٨
متل طيور الشجر ٦١
صافن بهالريح ٦٥
البحر ٦٨
دقيقة زمن ٧٠
زعلْنا ٧٣
مرّه التقينا ٧٦
شبّاك الخريف ٧٩
لو كنت شاعر ٨٣
ما قدرت غمِّض عيوني ٨٦
أميره زغيرِه ٨٩
غالي عا قلبي هالفستان ٩١
عا مراية الحبر إنتي القصيده ٩٤
كلّ اللي قلتو ٩٧